فصل في يزيد الذي ينتسبون إليه

جاء في كتاب الملل والنِّحل ذِكرٌ لِفرقة من الإباضيَّة يُدْعَوْن باليزيدية، وهم أتباع رجل اسمه يزيد بن أبي أنيْسة، وهو غير المحدِّث المشهور، كان بالبصرة ثم انتقل إلى أرض فارس، وكان مِنْ زَعْمِهِ أن الله تعالى سيبعث رسولًا من العجم ويُنزِل عليه كتابًا جملة واحدة، ينسخ به الشريعة الإسلامية، ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن الكريم، وليست هي الصابئة الموجودة بحرَّان وواسط، فذهب بعض الأفاضل الذين بحثوا في أمر اليزيدية إلى أنهم من بقايا هذه الفِرقة، والظاهر أن الحامل لهم على هذا الرأي اتحاد الفِرقتين في النسبة وسوء المعتقد، والذي ظهر لنا بعد التحقيق أنْ لا علاقة بين يزيدية اليوم وتلك الفِرقة، وأنَّ أتباع ابن أبي أنيْسة قد لحقوا بغيرهم من الفِرق التي بادت وبادت معها آراؤها، أما يزيدية اليوم فنسبتهم إلى يزيد بن معاوية على التحقيق كما يقولون، ولكن لا على ما لفقوه من المزاعم، بل لما سنورده عليك بعد.

وزعمهم هم في يزيد على ما جاء في كتابهم الأسود «مصحف رش» أن معاوية أباه كان خادمًا لنبي الإسماعيليين، أي: نبيِّنا ﷺ، وحلق رأسه يومًا فجرحه وأكبَّ على الدم فلحسه بلسانه لئلا يسيل على الأرض، فقال له النبي: أخطأت وستكون ذرِّيتك أعداء لأمتي، فعاهده على أنْ لا يتزوج أبدًا، ولم يكن له بنون من قبل، ولكن الله سلط عليه عقارب لدغته في وجهه، وجزم الأطباء بموته إن لم يتزوج، فتزوج امرأة في الثمانين ليأمن حملها، فلما أصبحت إذا هي بنت خمس وعشرين فحملت وولدت يزيد أحد آلهتهم السبعة.

وذهب بعض الباحثين إلى أنهم من المجوس الداسنيين، هجروا حاضرتهم القديمة يَزْد، وسكنوا داسن، فقيل لهم اليَزْدِيُّون، ثم حرفته العامة وقالت: يزيديون، وهو زعم باطل لا يقوم عليه دليل.